222629 ـ التعوذ بالله من الشيطان الرجيم في شهر رمضان

السؤال

إذا كان الشيطان مكبلاً في رمضان ، فهل من الضروري قول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم عند تلاوة القرآن ، أو عند ورود الأفكار السيئة ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

ثبت بالأحاديث الصحيحة أن الشياطين تصفد في شهر رمضان .
عن أَبي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : (إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ) رواه البخاري (1899) ، ومسلم (1079) .

لكن هذا التصفيد لا يلزم منه عدم التعوذ بالله من الشيطان الرجيم في شهر رمضان ، لا سيما في المواضع التي شرع فيها التعوذ بالله منه ، كما هو الحال عند قراءة القرآن الكريم ، أو عند دخول الخلاء ، ونحو ذلك ؛ وهذا لأمرين :
الأمر الأول : الحديث أثبت تصفيد الشياطين وأنها تسلسل في شهر رمضان ، لكنه لم ينص على توقف وسوستها أصلا .
قال أبو الوليد الباجي رحمه الله تعالى :
" وقوله (وصفدت الشياطين) : يحتمل أن يريد به على الوجه الأول أنها تصفد حقيقة ، فتمتنع من بعض الأفعال التي لا تطيقها إلا مع الانطلاق ، وليس في ذلك دليل على امتناع تصرفها جملة ، لأن المصفد هو المغلول العنق إلى اليد ، يتصرف بالكلام والرأي وكثير من السعي ..." انتهى " المنتقى " (2 / 75) .
ولمزيد الفائدة عن معنى تصفيد الشياطين راجع الفتوى رقم : (39736) ، ورقم : (12653) .
الأمر الثاني :
التعوذ بالله من الشيطان الرجيم شرع وأمر به في عدة مواطن ؛ منها : عند نزغ الشيطان ووسوسته ، قال الله تعالى :
(وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) الأعراف /200 .
وكذلك يشرع التعوذ عند إرادة قراءة القرآن ، قال تعالى أيضا :
(فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) النحل /98 .

وهذا يعني ؛ أن التعوذ بالله من الشيطان الرجيم أمر تعبدي مشروع ، فلا يصح القول بعدم فائدته في وقت من الأوقات إلا بنص ممن شرع هذا العمل أصالة ، لأنه أمر غيبي لا مدخل للعقل فيه ، وحيث لم يستثن الشرع رمضان من عموم الأمر بالتعوذ بالله من الشيطان ، فلا وجه لاستثناء ذلك بمجرد الاستنباط العقلي ، حتى مع التسليم بتصفيد الشياطين في رمضان ؛ فإن ذلك كله من خبر الشرع ، وأمره ، ولا تعارض بينهما في شيء .

فالخلاصة : على المسلم أن يستمر في التعوذ بالله من الشيطان الرجيم في مواضعه المشروعة ، ولا يترك ذلك بمجرد رأي يعرض لنظره ، أو شبهة تطرأ في ذهنه .

والله أعلم .